مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 05 السنة: 2019
ص: 64 - 85 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

آليات الحجاج البلاغية في المثل الشعبي بوادي سوف
Mechanisms of Rhetorical Arguments in Popular Proverbs in Oued Souf

[*] ط. د **محمد شكيمة**

Chekima Mohammed

إشراف: د. **الطيب جبايلي**

كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسّي – تبسة، الجزائر

University of Tebessa/ Algeria

تاريخ الإرسال: 04 / 01/ 2019	تاريخ القبول:2019/09/25	تاريخ النشر: 2019/12/01

ملخص البحث

يشغلُ المثلُ الشعبيُّ في التداول اللغويِّ بين أفراد المجتمع بمنطقة "وادي سوف" مكانةً رفيعةً جدًّا؛ نظرا لما يتميَّزُ به هذا الفنُّ من خصائصَ بلاغيةٍ مختلفةٍ تحمل أبعادًا تواصليةً واسعةً في التفاعلِ اللغويِّ اليوميِّ.

إنَّ الأساليبَ البلاغيةَ التي يعتمدها المثلُ الشعبيُّ السُّوفيُّ هي بالدرجة الأولى رَوافدُ حجاجيةٌ تساعدُ في إرسالِ أفكارٍ ومعتقداتِ المتكلِّمينَ، وتزرع نوعا من القَبُولِ والإقناعِ في نفوسِ المخاطَبينَ؛ لذلك فالوظيفةُ الأساسيةُ لهذا الموروثِ الشعبيِّ هي الحِجَاجُ، والهدفُ الأسْمى من توظيفِ هذا الفنِّ في مختلفِ الممارساتِ اللغويَّةِ هو الإقناعُ والتأثيرُ، وفرضُ الآراءِ والأفكارِ.

الكلمات المفتاح : الحجاج؛ الإقناع؛ آليات بلاغية؛ المثل الشعبي.

Abstract

The popular proverb occupies a high position in linguistic deliberations among members of the community in Oued Souf, because this art is distinguished by different rhetorical characteristics carrying wide communicative dimensions in daily linguistic interaction. The rhetorical methods adopted by the Soufi popular proverb are primarily argumentative tributaries that help to convey ideas, and beliefs of the speakers, and cultivate a kind of acceptance and persuasion in the hearts of the interlocutors.

Therefore, the basic function of this popular heritage is the argumentation, and the objective is to employ this art in various linguistic practices such as: persuasion, influence and imposition of opinions and ideas.

[*] محمد شكيمة. mohammed.chekima@univ-tebessa.dz

Keywords: Argumentation; Persuasion; Rhetorical Methods; Popular Proverb.

تمهيد:

شهِد العصرُ الحديثُ والمعاصرُ تطوُّرًا بارزًا في جميعِ ميادينِ اللُّغةِ؛ حيثُ أصبحَ لنظريةِ الحجاجِ نصيبُها الوافرُ في الدراسةِ والتقنينِ؛ وهذا راجعٌ إلى عودةِ البلاغةِ القديمةِ؛ لذا غدت جزءًا مهمًّا في ميادينِ الدراساتِ اللغويةِ الحديثةِ؛ حيثُ ((هيأتِ الظروفَ المناسبةَ لعودةِ الاهتمامِ بالخطابةِ والأساليبِ الحجاجيةِ))[1]عمومًا، والبلاغيةِ على وجه الخصوصِ؛ التي تلعب الدور الأساسيَّ في التواصلِ، وضبطِ الخطابِ، وتمكينِ قدرةِ المتكلِّمِ أو المرسِلِ من التأثيرِ في السامعِ أو المتلقّي، وجعلِهِ مُذعنًا ومُسلِّمًا بما يحملُهُ الخطابُ من مقاصدَ وأفكارٍ؛ وهذا كُلُّهُ راجعٌ إلى ما تزخرُ به هذه الآلياتُ أو الأدواتُ من خصائصَ جماليةٍ، ومزايا تواصليةٍ، ساعدت الخطاب في تشكيلِ بُنيةٍ إقناعيةٍ مُتكاملةٍ، وهذا هو جوهرُ الحِجَاج.

ويُشكلُ المثلُ الشعبيُّ المرآةَ التي تعكسُ فلسفةَ التواصلِ اللغويِّ للمجتمعِ وأساسَ الثقافةِ الشعبيةِ لكل فئةٍ منهم؛ إذ من خِلالِه تُحاكُ تجاربُ حيَّةٍ، وعاداتٌ وتقاليدُ متنوعةٍ في قالبٍ لغويٍّ ثري مبين.

إذن: فالأمثالُ في طبيعةِ حالِها ترتكزُ بالأساسِ على مختلفِ أساليبِ البلاغةِ والبيانِ، مما يجعلُها أكثرَ الفنونِ الأدبيةِ تأثيرًا في مختلفِ عملياتِ التواصلِ اللغويِّ.

وسنُحاولُ في هذا البحثِ إبرازَ البُعدِ الحجاجيِّ للمثلِ الشعبيِّ بوادي سوف؛ وذلك من خلال تسليطِ الضوءِ على الآليات البلاغية الحجاجية – البديع والبيان – التي ينبني عليها نصُّ المثلِ الشعبيِّ في هذه المنطقةِ.

أولا: مفهوم الحِجَاج:

1 – لغة: لقد وردت مادة (حجج) في المعاجم العربية بعدَّةِ معانٍ: منها ما جاء في كتاب "مقاييس اللغة " لابن فارس (ت: 395هـ): ((يقال حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُه أي: غَلَبْتُه بالحُجَّة؛ وذَلك الظَّفَرُ يكون عند الخُصُومِ، والجَمْعُ حُجَجٌ والمصدر حِجَاجٌ))[2]. وفي "لسان العرب" لابن منظور (ت: 711 هـ) حيث يقال: ((حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حَتَّى

حَجَجْتُه أَي: غَلَبْتُه بالحُجَجِ التِي أَدْلَيْتُ بها... والحُجَّة: البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ... وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي: جَدِلٌ... والحُجَّةُ: الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ. يُقَالُ: حاجَجْتُه فأَنا مُحاجٌّ وحَجِيجٌ... أَي: أَغْلِبُه بالحُجَّة)).[3] أما في "تاج العروس" للزبيدي (ت: 1205هـ): فـ((الحَجُّ (الغَلَبَةُ بالحُجَّةِ) يقال: حَجَّهُ يَحُجَّهُ حَجًّا إذا غَلَبَه على حُجَّتِهِ... والحَجُّ كَثْرَةُ الاخْتلاف والتَّرَدُّدِ)).[4]

فمن خلالِ ما تقدَّمَ ذِكرُه من تعاريفَ لغويةٍ للفظةِ (حجاج) يظهرُ لنا جليًّا أن هذه اللفظةَ قد استُخدمَت في إطارِ الاستعمالاتِ المتداولةِ في التواصلِ اللغويِّ والتخاطبِ عند العربِ؛ حيث أنها حَمَلَت دلالةَ المخاصمةِ، والجدلِ، والغلبةِ بالحجةِ، والبرهانِ؛ وذلك من أجلِ الإقناعِ والتأثيرِ في الغيرِ.

2 – الحجاج في ضوء البلاغة العربية القديمة:

لقد أولى البلاغيُّونَ العربُ الحِجَاجَ – على اختلاف مصطلحاته – عِنايةً بليغةً منذ العصر القديم، وذلك في تجلِّيهِ بشتَّى الميادينِ العلمِية، خاصَّةً ما سَجَّلتهُ الدراساتُ القديمةُ من جهودٍ قدَّمَها علماءُ البلاغةِ، هذا فضلا عن كونِ المصطلحِ قد ورودَ في النصوص الدينيةِ (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)، بالإضافةِ إلى الدورِ الذي حَظيَ به في الحياةِ الاجتماعيَّةِ والمسامراتِ والنقاشاتِ البلاغيَّةِ .. وغيرها.

ويّتجلَّى الحِجاجُ عندَ **الجاحظِ** (**ت 255 هـ**) من خلالِ مؤلفاتِهِ الأدبيَّةِ التي صاحَبَت زَمنا صَاخِبًا بالجدلِ والمُناظراتِ، وتعدُّدِ الاتجاهاتِ الفكريَّةِ، إذ يُمثلُ كتابُهُ "البيان والتبيين" مَشْروعًا مُتكامِلا في البلاغةِ وعِلمِ الكلامِ، وعنايتُهُ بالبلاغةِ نَابعةٌ عن عنايتِهِ بوَظِيفِيَّةِ الخِطَابِ ونجاعتِهِ، فتناولَها الجاحظُ من بابِ تحقيقِ المقاصدِ والغاياتِ، وإنجازِ الحِجَاجِ وتحقيقِ التأثيرِ في النُّفوسِ بدرءِ الإشكالات، وممَّا يُبيّنُ اعتناءَ الجاحظِ بالحِجَاجِ حديثُهُ بِلِسانِ بعض أهل الهِنْد – عن البلاغةِ وحُسْنِ اختيارِ الحُجَجِ، ومعرفةِ مقاماتِ المخاطَبِينَ ومُراعاةِ أحْوالِهِم – قائلا: ((جِماعُ البلاغةِ البَصرُ بالحُجَّةِ، والمعرفةِ بمواضعِ الفرصةِ... ومنَ البصرِ بالحُجَّةِ، والمعرفةِ بمواضعِ الفرصةِ؛ أنْ تَدَعَ الإفصاحَ بها إلى الكنايةِ عنها، إذا كان الإفصاحُ أوعَرَ طريقةً. وربما كان الإضرابُ عنها صفْحا أبْلَغَ في الدَّرَكِ، وأحقَّ بالظَّفَرِ)).[5] ويذهب الجاحظ أبْعَدَ من ذلك في تَنَاولِهِ للحِجَاجِ بأن جَعَلَهُ أحَدَ أوْجُهِ البلاغةِ؛ وذلك حينَما رَوَى عن إسحاقَ بن حسان بن قوهي أنَّه قال: ((لم يفسّرِ

البلاغةَ تفسيرَ ابنِ المقفَّعِ أحدٌ قطُّ. سُئِلَ ما البلاغةُ ؟ قال: البلاغةُ اسمٌ جامعٌ لمعانٍ تجري في وجوهٍ كثيرةٍ؛ فمنْها ما يكونُ في السكوتِ، ومنها ما يكونُ في الاستماعِ، ومنها ما يكونُ في الإشارةِ، ومنها ما يكونُ في الاحتجاجِ، ومنها ما يكونُ جوابا، ومنها ما يكونُ ابتداءً، ومنها ما يكونُ شعرا، ومنها ما يكونُ سَجَعا وخُطَبا، ومنها ما يكونُ رسائلَ. فعامَّةُ ما يكونُ من هذه الأبوابِ الوحيُ فيها، والإشارةُ إلى المعنى، والإيجازُ، هو البلاغةُ))[6].

وعليه يَتَبَيَّنُ لَنا أنَّ تَنَاوُلَ الجاحظِ للبلاغةِ مِن هَذا الجَانِبِ يَكونُ قَدْ أعْطَاها وَظيفَةَ الاسْتِمالَةِ والإقْناعِ بالحُجّةِ، فالغايةُ القُصْوَى إذًا في كِتابِهِ "البيان والتبيين" هي: ((الخطابُ الإقناعيُّ الشفويُّ؛ وهو إقناعٌ تُقدَّمُ فيهِ الغايةُ (الإقناع) على الوسيلةِ (اللغة)، وتُحدِّدُ الأولى طبيعَةَ الثانيةِ حسْبَ المقاماتِ والأحوالِ))[7].

أمَّا **ابنُ وهبٍ (ت: 335 هـ)**: فقد عاشَ تَجْرِبَتَهُ البَلاغيَّةَ في أكْثَرِ العُصُورَ ازْدِهَارا في تاريخِ البلاغةِ والبيانِ العربيِّ، ويُعدُّ كِتابُه: "البرهان في وجوه البيان" مِن أهمِّ الكُتبِ التُّراثيَّةِ التي كان البيانُ موضوعا أساسيًّا ومَركزِيًّا فيها، حيثُ عالجَ فيهِ مفاهيمَ في قَضايا النثرِ تُبيّنُ لنا طبيعةَ استخدامِ الاستراتيجيَّةِ الحجاجيَّةِ في الخطابِ الأدبيِّ للتأثيرِ في الناسِ في تلك الفترةِ، وهنا وَضَعَ ابنُ وهبٍ الاحْتِجَاجَ ضِمْنَ أحَدِ أصْنافِ النثرِ، حيث قال: ((فأمَّا المنثورُ فليس يخلو من أن يكونَ خطابَةً، أو ترسُّلا، أو احتجاجا، أو حديثا، ولكلِّ واحدٍ من هذه الوجوهِ موضعٌ يُستعمَلُ فيهِ))[8]. ثم يَمضي على التَدَرُّجِ مُوضِّحا ما ذَكَرَهُ – حتى جَعَلَ الاحْتِجَاجَ خِطابا يُبْنَى على التَعْليلِ والإقْناعِ؛ وذلك حينَ وضَعَهُ مَوْضعَ الجَدَلِ والمجادلَةِ – قائلا: ((وأمَّا الجدلُ والمجادلَةُ، فهما قولٌ يُقصَدُ بهما إقامةُ الحجَّةِ فيما اختَلَفَ فيهِ اعتقادُ المتجادِلينَ، ويُستعملُ في المذاهبِ والدياناتِ، وفي الحقوقِ والخصوماتِ، وفي التسوُّلِ والاعتذاراتِ؛ ويدخلُ في الشعرِ وفي النثرِ))[9].

وقد تَحَدَّثَ عَنْ آدابِ الجَدَلِ مِنْ خِلالِ وَضْعِهِ شُروطا يَجِبُ تَوَفُّرُها في المجادِلِ حتى يكونَ على حالٍ يُناسبُ ما يحْتَجُّ له؛ فيجبُ أن ((يجعلَ المجادلُ قصدَهُ الحقَّ وبغيتَهُ الصوابَ... وأن يتحرَّزَ من مغالطاتِ ومشابهاتِ المُموِّهينَ...ولا يشغبُ إذا شاغبَهُ خَصمُهُ، ولا يرُدُّ عليهِ إذا أربى في كلامِه؛ بل يستعملُ الهدوءَ والوقارَ، ويقصدُ مع ذلك لوضعِ الحُجَّةَ في موضعِها...)).[10]

ويُعدُّ العملُ البلاغيُّ الذي قدَّمَهُ **السكاكي (ت 626 هـ)** في كتابِه "مفتاح العلوم" الصورةُ النهائيَّةُ لِعلمِ البلاغةِ العربيَّةِ، فَرَغمّ الانتقاداتِ التي وُجهَت لهُ في هذا العملِ – الذي اعْتُبِر سَبَب

عُقمِ وجُمودِ البلاغةِ العربيَّةِ – إلا أنَّ ما حَمَلَتْهُ الدراساتُ اللغويَّةُ من مباحثَ في الحِجَاجِ والتداولياتِ أعادَتِ الاعتبارَ للأفكارِ التي قدَّمها السكاكيُّ في كتابِهِ، وفي ذلك يقولُ عمر أوكان – مدافعا عنه – : ((وإذا كانت بلاغةُ السكاكيِّ قد انتُقدَت كثيرا باعتبارِها قد مالَت بالبلاغةِ العربيةِ إلى التحجُّرِ عن طريقِ جانبِها التعليميِّ الذي اغتالَ الجانبَ المنتجَ في البلاغةِ العربيةِ، فإنَّنا من جهتِنا نعتبرُ عملَ السكاكيِّ عملا رائدا في تاريخِ البلاغةِ العربيَّةِ، خصوصا من خلالِ اهتمامِهِ بالجانبِ التداوليِّ للُّغةِ الأدبيَّة. والذي ساعَدَه على إدراكِهِ هو الدَّمْجُ بين البلاغةِ والمنطقِ والصرفِ والنحوِ والعَروضِ واللُّغةِ...))[11].

إنَّ ما قدَّمَهُ السكاكيُّ من مفاهيمَ مُنطوِيَةٍ تحتَ اسمِ البلاغَةِ بمعناها العامِ، ما هو إلَّا مُعطياتٌ وضَوابطُ مُتعلقةٌ بعلومِ الخطابِ والتداولياتِ، تتدخَّلُ فيها عناصرُ الصرفِ، والنحوِ، والمعاني والبيانِ، وهي المستوياتُ المشكِّلةُ للكلامِ والضَّابطَةُ لهُ، فالكلامُ الحسَنُ عندَهُ ما طابَقَ لمقتضى الحالِ حيثُ يقولُ: ((فإن كان مقتضى الحالِ وإطلاقِ الحكمِ فحسنُ الكلامِ تجريدُهُ من مؤكداتِ الحكمِ، وإن كان مقتضى الحالِ بخلافِ ذلك فحسنُ الكلامِ تحلِّيهِ بشيءٍ من ذلك بحسَبِ المقتضى ضِعفا وقوةً، وإن كان مقتضى الحالِ طيَّ ذكرِ المسنَدِ إليه فحسنُ الكلام تركُهُ، وإن كان المقتضى إثباتَهُ على وجهٍ من الوجوهِ المذكورةِ فحسنُ الكلامِ ورودُهُ على الاعتبار المناسبِ، وكذا إن كان المقتضى تركَ المسنَدِ فحسنُ الكلامِ ورودُهُ عاريا عن ذكرِهِ، وإن كان المقتضى إثباتَهُ مخصَّصاً بشيءٍ من التخصيصاتِ فحسنُ الكلامِ نظمُهُ على الوجوهِ المناسبةِ من الاعتباراتِ المقدَّمُ ذكرُها، وكذا إن كان المقتضى عندَ انتظامِ الجملةِ مع أخرى فصلِها أو وصلِها، والإيجازِ معها أو الإطنابِ – أعني طيَّ جملٍ عن البين ولا طيها– فحسن الكلام تأليفُهُ مطابِقا لذلك))[12] ، فهذا القول يتضمَّنُ كلَّ ما يحتاجُهُ الكلامُ حتى يؤديَ وظيفتَهُ التواصليَّةَ بشكلٍ حسنٍ، فهي إشارةٌ إلى علمِ السكاكيِّ بأدواتِ الحجاجِ وقوانينِ الخطابِ.

وإلى جانبِ الجاحظِ، وابنِ وهبٍ، والسكاكيِّ، أيضا أقطابٌ أخرى لم يتسنَّ لنا ذكرُهُم مثلُ عبد **القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، –** الذي اعتُبِر بحقٍّ أولَ من استخدمَ آلياتٍ حجاجيةً لوصفِ الاستعارةِ، وهذا ما وضَّحهُ طه عبدُ الرحمن في كتابِهِ "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي"، حيث يقول: ((إنَّ أولَ من استخدمَ آلياتٍ حجاجيةً لوصفِ الاستعارةِ هو إمامُ البلاغيينَ العربِ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ، فقد أدخلَ مفهومَ الادِّعاءِ بمقتضياتِهِ التداوليةِ الثلاثةِ: التقريرِ والتحقيقِ

والتدليلِ، كما استفادَ في ثنايا أبحاثِهِ من مفهومِ التعارُضِ من غيرِ أن يطرحَهُ طرحا إجرائيا صريحا))[13]– وأبو هلال العسكري، وابنُ طباطا، وابنُ رشيق، وحازمٌ القرطاجنيُّ ...وغيرُهم.

وبهذهِ الرُّؤيةِ يُمكننا القولُ أنَّ ((الحجاجَ كان مبحثا معتبرا في البلاغةِ العربيَّةِ القديمةِ (دراسة وممارسة)؛ بل إنّ البلاغة عند البلاغيينَ العربِ هي الإقناعُ))[14]، والحجاجُ في نظرِهم هو الخطابُ الذي يحقِّقُ استمالةَ المتلقي، وهو البرهانُ والبيانُ، والجدلُ والإقناعُ. وعلى الرَّغْمِ من أنَّ هذا المصطلحَ (الحِجَاجَ) لم يلقَ عنايةً واسعةً بقدْرِ ما حظيَ به من دراسةٍ وتقنينٍ في ميادينِ البلاغةِ الأخرى، إلَّا أنَّ حضورَهُ في البلاغةِ العربيةِ القديمةِ كانَ بارزا وأساسِيًّا في مؤلفاتِهم، ولاسيَّما كتابُ "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتابُ "مفتاح العلوم " للسكاكي... إلخ.

ثانيا: المثل الشعبي:

1 – مفهوم المثل:

أ – لغة: إنَّ الناظرَ في الكُتبِ والمعاجمِ العربيةِ يُلاحظُ بوضوحٍ التعدُّدَ والتنوُّعَ في المعنى الذي تحملُهُ مادةُ (م – ث – ل)، وهذا التعدُّدُ راجعٌ إلى السياقاتِ المختلفةِ التي تُوَظَّفُ فيها هذه المادةُ، ونجدُ أنها تتفرَّعُ إلى معانٍ عدَّةٍ أهمُها : الحجَّةُ ، الشبِيهُ ، النظيرُ ، .....

وقد ورَدَ المثلُ بمعنى الشَّبَهِ والتسْويةِ في كتابِ "العين" للخليل – (ت 170 هـ) – بقوله: ((المِثلُ: شِبْهُ الشيءِ في المِثال والقَدْر ونحوِه حتى في المعنى)).[15] وفي معجم "لسان العرب" لابن منظور أيضا أنّ المثل: ((كلمةُ تَسْوِيَةٍ. يُقَالُ: هَذَا مِثْله ومَثَله كَمَا يُقَالُ شِبْهه وشَبَهُه بِمَعْنًى... فإذا قِيلَ: هُوَ مِثْلُهُ عَلَى الإطلاقِ فَمَعْنَاهُ أَنه يسدُّ مسدَّهُ، وإذا قِيلَ: هُوَ مِثْلُهُ فِي كَذَا فَهُوَ مُساوٍ لَهُ فِي جهةٍ دُونَ جهةٍ، ...والمِثْل: الشِّبْهُ. يُقَالُ: مِثْلُ ومَثَلُ وشِبْهُ وشَبَهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ)).[16]

وقد استُخدمَت لفظةُ (مثل) أيضا بمعنى: الشبيهِ والنظيرِ، حيثُ جاءَ في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس أنَّ: ((الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ. وَرُبَّمَا قَالُوا مَثِيلٌ كَشَبِيهٍ. تَقُولُ الْعَرَبُ: أَمْثَلَ السُّلْطَانُ فُلَانًا: قَتَلَهُ قَوَدًا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ فَعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا كَانَ فَعَلَهُ. وَالْمَثَلُ: الْمِثْلُ أَيْضًا، كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ، وَالْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ مَأْخُوذٌ مِنْ هَذَا)).[17]

وقد يكونُ المثلُ بمعنى الصفةِ فيُقال: ((مَثَلُ الشيءِ أيضا: صِفتُهُ))[18] قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾[19]، وفسرها ابن عطية في كتابه "المحرر الوجيز" بقوله: ((المثلُ هنا الوصفُ أو الصفةُ)).[20]

وقد أورَدَ بعضُ علماءِ العربيَّةِ في معاجِمِهم – من بينِهم الزمخشريُّ – كلمةَ (المثلِ) بمعنى العبْرةِ والآيةِ؛ استنادا إلى قولِهِ تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾[21] وهنا ((معنى قَوْلِهِ تَعَالَى: {مثلا}، أَي عِبْرَةً يَعْتبِرُ بِهِم المتأَخِّرونَ))[22]. وقولِهِ عزَّ وجلَّ:﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[23]، ((أَي آيَة تدلُّهُم على نُبُوّتِهِ)).[24]

ب – المثل اصطلاحا : يُعتبرُ المثلُ من الفنونِ البيانيَّةِ التي تحظى بمكانةٍ رفيعةٍ في التواصلِ اليوميِّ في أيِّ مجتمعٍ؛ كونُهُ الأداةَ الأكثرَ تأثيرا من غيرِها في الاستعمالاتِ اللغويةِ المختلفةِ؛ لذلك فقد قيلَ إنَّ ((المثلَ هو الحجَّةُ))[25] أو الدليلُ، ولم ينشأ هذا الرأيُ من فراغٍ، بل إنَّ التركيبَةَ اللغويَّة للمثلِ والمضامينِ الدلاليَّة التي يُبنى من أجلِها المثلُ تجعلُهُ في هذه المرتبَةِ الاستدلاليَّةِ، إضافةً إلى المكانةِ الرفيعةِ التي يحظى بها المثلُ في المجتمعِ؛ وذلك لأنَّ للمثلِ ((مقدماتٍ وأسبابا، قد عُرِفَت، وصارت مشهورةً بين الناسِ معلَّمَةً عندَهُم، وحيثُ كان الأمرُ كذلك جازَ إيرادُ هذه اللفَظاتِ في التعبيرِ عن المعنى المرادِ))[26]، فالمثلُ من هذا المنظورِ عبارةٌ عن علامةٍ يُستشهدُ بها لموضوعٍ معينٍ، بالاستنادِ إلى تجربةٍ سابقةٍ تشابهُ ذلك الموضوعَ.

ولقد عرّفه المرزوقي بقولِه: ((المثلُ جملة من القولِ مقتضبة من أصلِها أو مرسِلها بذاتِها، تتسِمُ بالقبولِ وتشتهرُ بالتداوُلِ، فتنتقلُ عما وردت فيه إلى كلِّ ما يصحّ قصده بها من غيرِ تغيُّرٍ يلحقها في لفظِها، وعما يوجبه الظاهرُ إلى أشباهِه من المعاني))،[27] وعليه فالمثل هو: ((قول يردُ أولا لسببٍ خاصٍّ، ثم يتعداه إلى أشباهِهِ فيُستعملُ فيها شائعا ذائعا على وجهِ تشبيهِها بالموردِ الأولِ)).[28]

وقد عَرَّفَ المثلَ – أيضا – أبو حامد عزُّ الدين في كتابِهِ "الفلك الدائر في المثل السائر" بأنّه: ((كلُّ كلامٍ وجيزٍ منثورٍ أو منظومٍ قيلَ في واقعةٍ مخصوصةٍ تُضمَّنُ معنًى وحكمةً، وقد تهيأَ بتضمُّنِهِ ذلك لأن يُستشهدَ به في نظائرِ تلك الواقعةِ)).[29]

ويتبيَّن لنا من خلالِ هذه التعاريف أنَّ المثلَ ينفردُ بجملةٍ من الخصائصِ البيانيَّةِ جعلتهُ الأكثرَ توظيفا من باقي الفنونِ الأدبيَّةِ في التواصلِ اليوميِّ، تتمثلُ في الاختصارِ الدقيقِ في اللفظِ؛ والذي

يُعتبر من أهم مُقَوِماتِه، فكلما كان المثلُ أكثرَ إيجازا، كان أكثرَ تداولا بينَ الناسِ، بالإضافةِ إلى رَبطِ الواقعِ بالتجاربِ السابقةِ بدقةٍ متناهيّةٍ في المعنى؛ وهو ما يُفسِّرُ مِصْداقِيَّةَ المثلِ ومَقْبُولِيَّةَ ما يحملُهُ من مَضَامينَ أثناءَ التواصلِ، وهذا الرَّبطُ لا يكون إلَّا بالتشبيهِ الحسنِ الذي يجعلُ من التطابقِ الحاصلِ بين التجربةِ والأمرِ المُرادِ — أي: المثلِ– في درجةِ الحُجَّةِ القاطعةِ والدليلِ القويِّ، ما يضْمَنُ استمراريةَ وديمومةَ المثلِ عَبْرَ الزمنِ.

2 – المثل الشعبي بوادي سوف:

أ – المثل الشعبي: يَتكونُ هذا المصطلحُ من لفْظَتينِ: (مثلٍ وشعبيٍّ)؛ فالأولى: قد عالجنا آنفا مضمونها بالوقوفِ عند التعريفِ اللغويِّ والاصطلاحيِّ، وما تحملهُ هذه الكلمةُ من سماتٍ.

أمَّا الثانية: (شعبي)، فبالرُّجوعِ إلى علماء اللغةِ نجدُ أنَّ ابن فارسٍ في "مقاييسهِ" يُبيّنُ معنى هذه اللفظةِ بقولهِ: ((الشِّينُ وَالْعَيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الِافْتِرَاقِ، وَالْآخَرُ عَلَى الِاجْتِمَاعِ... قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الشَّعْبُ: الِافْتِرَاقُ، وَالشَّعْبُ: الِاجْتِمَاعُ. وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَإِنَّمَا هِيَ لُغَةٌ لِقَوْمٍ))،[30] وكذلك نجد الفراهيديَّ – لا يختلفُ عن ابن فارسٍ في تعريفهِ لهذه اللفظةِ – يقولُ:((الشَّعبُ: ما تَشَعَّبَ من قبائل العرب، وجمعُهُ: شُعوب. ويقال: العرب شعبٌ والموالي شعبٌ والترك شعبٌ وجمعه شعوب)).[31]

والشعبيُّ في الاصطلاحِ ما يُنسبُ للشعبِ، أي: ((من إنتاجِ الشعْبِ وملكياتهِ))[32].

ولقد حَظِيَ المثلُ بعنايةٍ كبيرةٍ لدَى الكثيرِ من الأدباءِ والباحثينَ في الأدبِ الشعبيِّ، نظرا للأهمية التي يشغلُها المثلُ في الثقافات المختلفةِ، لذلك فقد تنوَّعَتِ الآراءُ واخْتلفتْ في إعطاءِ تعريفٍ جامعٍ مانعٍ **للمثلِ الشعبيِّ**، وسنحاولُ في هذه العجالةِ الوقوفَ على أصحِّ هذه التعاريفِ وأدقِّها في ظنِّي.

عَرَّفَ زيادنة صالح المثلَ الشعبيَّ –في مقدمة كتابهِ "موسوعة الأمثال الشعبية"– بقولهِ: ((والأمثالُ الشعبيةُ عبارةٌ عن قواعدَ محكمةِ البناءِ صاغتْها تجاربُ السّلفِ في قوالبَ لفظيةٍ جميلةٍ، وسار عليها الخلَفُ واقتدَوْا بها، ورأوْا فيها حكمةً صادقةً ومعبِّرةً؛ جاءت نتيجةً لتجربةٍ حقيقيَّةٍ مرَّ بها الناسُ وعاشوها في حياتِهم اليوميَّة وعبّروا عنها في أمثالِهم))[33]. هذا التعريف يُفسِّرُ لنا القيمةَ الكبيرةَ للمثل عند عامَّةِ الناسِ؛ فهو الحكمةُ الصادقةُ التي تعبِّرُ عن تجاربِ الأوّلينَ بألفاظٍ جميلةٍ ومعانٍ هادفةٍ.

أمّا أحمد أمين فقد عَرَّف الأمثالَ الشعبيَّةَ بأنها: ((نوعٌ من أنواعِ الأدبِ، يمتاز بإيجازِ اللفظِ وحُسْنِ المعنى ولطْفِ التشبيهِ وجودةِ الكنايةِ، ولا تكادُ تخلو منها أمَّةٌ من الأممِ، ومزيةُ الأمثالِ أنّها تنبُعُ من كلِّ طبقاتِ الشعبِ))،[34] وهذا التعريفُ أكثرُ شمولا من سابِقِهِ؛ لأنَّه أعطى – إضافةً للخصائصِ الفنيَّةِ المعروفةِ – صفةَ الشعبيَّةِ للمثلِ؛ فالمنبعُ الحقيقيُّ للمثل هو الثقافاتُ الشعبيَّةُ المختلفةُ، وهو مرآتُها التي تحكِي فلسفةَ هذه الثقافاتِ؛ إلَّا أنَّ أحمد أمين أغفل التجرُبةَ، مع أنها ركنٌ أساسيٌّ على متنِهِ يقومُ المثلُ.

ولعلنا نجدُ أفضلَ تعريفٍ جامعٍ لخصائصِ المثلِ بشكلٍ علميٍّ دقيقٍ ما أوردته نبيلة إبراهيم – في كتابِها "أشكالُ التعبير في الأدب الشعبي" – عن الألماني فرديريك زايلر وذلك في كتابه "علم الأمثال الألمانية"، حيثُ عرّفَ المثلَ بوصفِهِ أنَّه: ((القولُ الجاري على ألسنة الشَّعْبِ، الذي يتميَّزُ بطابعٍ تعليميٍّ، وشكلٍ أدبيٍّ مكتمِلٍ يسْمو على أشكالِ التعبيرِ المألوفةِ))،[35]

ومن خلالِ هذا التعريفِ الذي أورده زايلر يمكن أن نخْلصَ إلى الخصائص الآتية:

- أنَّ المثل ذو طابعٍ شعبيٍّ.
- أنَّه ذو طابع تعليمي.
- ذو شكل أدبي مكتمِلٍ.
- مقدَّمٌ في عمليات التواصل اللغويِّ في الحياةِ اليوميَّةِ.

ب: خصائصُ ومميِّزاتُ المثلِ الشعبيِّ بوادي سوف:

تزخرُ الأمثالُ الشعبيَّةُ بوادي سوفٍ بجملةٍ من المميزاتِ والخصائصِ تتناسبُ مع طبيعةِ التعاملِ البشريِّ في الحياةِ الاجتماعيَّةِ لهذه المنطقةِ، فالمُتعارفُ عليهِ أنَّ الأمثالَ الشعبيةَ مرتبطةٌ بالبيئةِ التي نشأت فيها، ورَغْم أنَّ الأمثالَ الشعبيَّةَ – عامةً – تحملُ خصائصَ مشترَكةً إلا أنَّها قد تختلفُ في بعضِها، وعلى العمومِ سنحاولُ في هذا العُنصرِ عرضَ جملةٍ من الخصائصِ والمميزاتِ التي يحملُها المثلُ بوادي سوفٍ، وهي كالآتي:

- **أغلبها يرتقي إلى مرتبة الحكمة:** لقد غذَّتِ النصوصُ الدينيةُ – القرآنُ والسنةُ – والأدبيةُ القديمةُ – شعرٌ ونثرٌ – الأنواعَ الأدبيَّةَ الشعبيَّةَ في وادي سوفٍ بجميلِ المعاني والموضوعاتِ الوعظيةِ، وكان للمثلِ الشعبيِّ النصيبُ الأوفرُ في هذا الجانبِ حتى غدتِ الأمثالُ عند العامة حِكَمًا يستشهدُ بها أغلبُ أفرادِ المجتمعِ السوفيِّ في كلامِهِم.

- **معظمُها مستوحاةٌ من أحداثٍ وقصصٍ عايشها المجتمعُ السُّوفيُّ أفرادًا وجماعاتٍ؛** وهذا ما يجعلُها من مميزاتِ هذه المنطقة[36].
- **أنها ذات طابع إقناعي:** فالمتعارفُ عليهِ أنّ للمثلِ – عموما – قيمةً تواصليةً كبيرةً، وقوّةَ تأثيرٍ عاليةٍ أثناءَ عمليةِ التواصلِ؛ فالرؤيةُ المثاليَّةُ للمثلِ الشعبيِّ عند أغلبِ مجتمعِ وادي سوفٍ تجعلُهُ في مرتبةِ الحجَّةِ؛ فكلامُ المستشهدِ بالمثلِ في هذا المجتمعِ أكثرُ قَبولا وتأثيرا من باقي الفنونِ الكلاميَّةِ الأخرى.
- **استعمال الرمز:** إنَّ الكثيرَ من الأمثالِ في منطقةِ الوادي كسائرِ الأمثال العربية تعتمدُ على الرَّمزِ في تفسيرِها للأشياءِ، والتعبيرِ عن بعضِ الصفاتِ كلفظةِ الجملِ تعبيرا عن الجلدِ؛ وذلك في قولهم: "قَلْبَهْ قَدْ قَلْبْ جِمَلْ"... والذئبِ عن الدهاءِ والخبثِ، والنَخْلَةِ عن الطولِ والشموخِ، وغيرها...

ثالثا – القيمة الحجاجيَّة للمثل بوادي سوف:

إنَّ ممَّا يميزُ الأمثالَ الشعبيَّةَ بشكلٍ خاصٍّ هو أنَّها ذاتُ طابعٍ حِجَاجِيٍّ استدلاليٍّ، يُضربُ بها – في كثيرٍ من الأحيانِ– ((كشاهدٍ، أو لدعمِ موقفٍ أو تصرُفٍ، ولتبريرِ عملٍ ما)).[37] أو للتدليلِ من أجلِ تفنيدِ رأيٍّ معينٍ..، ولعل هذا راجعٌ إلى طبيعةِ تكوينِ هذا الفنِّ الأدبيِّ والتي تمثلُ العاملَ الأساسيَّ في جعلهِ يرتقي إلى مرتبةِ الحجّةِ والدليلِ القاطعِ، فمن ناحيةِ التداوُلِ والاستخدامِ: نجد أنَّ الأمثالَ الشعبيَّةَ هي الأكثرُ فعاليةً في التعبيرِ؛ لأنَّها ((تعبيرٌ موجزٌ، حكيمٌ، عن تجربةِ الإنسان الحياتيَّةِ، التي عاشها واكتسبَ منها الكثيرَ من الخبراتِ))[38]. أمَّا من ناحيَّة الصِّياغةِ: فالأمثالُ الشعبيةُ عامةً ((تعتمدُ على تفوُقِ البلاغةِ والمجازِ واستخدامِ المحسناتِ البديعيَّةِ والسجعِ والوزنِ في صياغتِها))[39].

إنَّ ما يَزْخرُ به المثلُ مِن مقوماتٍ بلاغيَّةٍ من شأنِه التأثيرُ في المتلقِّينَ، وإقناعِهم بما يحْملُه خطابُ المتكلِّمِ من أفكارٍ؛ لذلك قيل إنَّ ((بلاغةَ الكلامِ هي تأثيرُ نفسٍ في نفسٍ، وفكرٍ في فكرٍ، والأثرُ من ذلك التأثيرُ هو التغلُّبُ على مقاومةٍ في هوى المخاطَب، أو في رأيهِ)).[40]

إذن: فالوظيفةُ الأساسيَّةُ للمثل الشعبيِّ السُّوفيِّ هي الحِجَاجُ، والهدفُ الأسمى من توظيفِ هذا الفنِّ في مختلفِ التفاعلاتِ اللغويَّةِ هو الإقناعُ والتأثيرُ وفرضُ الآراءِ والأفكارِ؛ لأنَّ المثلّ لا يُضربُ

إلَّا لفرْضِ المتكلِّمِ رأيَهُ على الغيرِ، أو إرسالِ فِكرةٍ لا يستوعبُها المتلقِّي إلّا عن طريقِ القياسِ (التشبيه) وهو ما يُحقِّقهُ المثلُ.

والأمثالُ بما تحتويهِ في طبيعةِ تركيبتِها من خصائصَ تعتبرُ آليةً من آلياتِ الحجاجِ والإقناعِ، وحتى يكونَ المثلُ في قِمَّةِ المحاججةِ يجب أن تتوفرَ فيه مقوماتٌ سنحاولُ عرضَها مصحوبَةً ببعض النماذجِ من الأمثالِ التي تزخرُ بها منطقةُ وادي سوفٍ في التخاطبِ، ولعلنا بهذه المحاولةِ نؤكِّدُ النظْرةَ الإقناعيَّةَ للأمثال الشعبيَّةِ، ومن هذه المقومات:

1 – يجب أن يكون المثلُ معلومَ الإشارةِ لدى المتلقي: تعتمدُ الأمثالُ بشكلٍ كبيرٍ على الرموزِ والعلاماتِ في عرض مقاصدِ المجتمعِ المبدِعِ وأفكارِه، ولا يمكن أن تتمَّ العمليَّةُ التواصليَّةُ ما لم تكن هذه الرموزُ معلومَةَ الدلالةِ لدى المخاطَبينَ؛ لأنَّ ((الرمز يفقد معناهُ إن غابت دلالتُه عن المتلقي؛ لذلك يجب أن تكون اللغةُ واحدةً ومفهومةً للجميع))،[41] ففي قولهم:

– بَدّلْ لَمْرَاحْ تِرْتَاحْ: يرمزُ إلى تغيِّرِ الأماكنِ والحالاتِ والمواقفِ في حالةِ عدمِ التفاهمِ.

– العُود إلِّي شْرِفْ ما يْجِي مْخْطافْ: للدلالةِ على أنَّ الشيءَ الذي طالَ في عمرِه انتهت منفعتُه.

– الزِّين صِفايحْ والقَلْب دَايَحْ: للدلالةِ على المرأةِ جميلةِ المظهرِ قليلةِ المنفعة.

إن هذه الأمثال الشعبيَّةَ تشتركُ في كونها تحمل كلماتٍ خاصَّةً من لهجةٍ معيَّنةٍ؛ أي: لهجة وادي سوف، وهي: ((لمراح، مخطاف، دايح...)) وهذه الكلماتُ ربما غيرُ موجودةٍ في مفرداتِ لهجةٍ أخرى، وإن وُجدت فإنها تحملُ دلالاتٍ أخرى؛ ومن هنا يتعسَّر على جاهلِ هذه اللَّهجةِ التواصلُ بها، أو تلقيها ومعرفةُ المقصدِ من توظيفِها في سياقاتٍ مختلفة.

2 – معلوم المورد أو المضرب:

حتى يؤدِّيَ المثلُ دورَه التواصليَّ والحجاجيَّ كما ينبغي يجبُ أن يكون معلومَ المورِدِ أو المضربِ لدى المخاطَبين، وبافتقادِهما تنعدِمُ الفائدةُ التواصليَّةُ المرجوَّةُ من تداولِ المثلِ أثناءَ الكلامِ؛ لأنهما يُعتبرانِ مفتاحَ الوصولِ لما يحملهُ الخطابُ من مقاصدَ، ومن أجل تأكيد هذه الرُّؤيةِ نضرب مثالا على ذلك:

"**تَلْقَاهَا طَايْبَة**" ويُضربُ هذا المثلُ لمن يريدُ قضاءَ أمرِه دون بذل مجهودٍ منه[42]؛ وهو من الأمثالِ الشعبيةِ السائرةِ في وادي سوف. وبالرَّغم من تداولِهِ بكثرةٍ في هذه المنطقةِ إلَّا أنَّ الفائدةَ التواصليَّةَ والحجاجيَّةَ من استعمالِه تظلُّ معدومةً ما لم يكن للمتلقي دِرايةً مسبَقَةً بمورِدِ المثلِ أو مضربِهِ.

متكلم

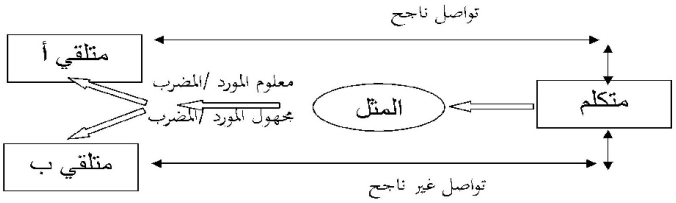

3 – معبِّر عن تجربة: يُعتبرُ المثلُ الشعبيُّ من أصدقِ الفنونِ الأدبيَّةِ الشعبيةِ وأكثرِها فعاليةً في التداولِ اللغويِّ؛ كونُه ناتجا عن تجربةٍ معيَّنةٍ، يستحضرُها المتكلِّم للاستشهادِ بها في مواقفَ أخرى مشابهةٍ بتعبيرٍ مُوجَزٍ يَتمثَّل في هذا الفنِّ (المثلِ الشعبي)؛ لذلك ((لا بدَّ له وأن يُعبِّر عن ويُصوِّر تلك التجربةَ الحياتيَّةَ بكلِّ أبعادِها، وبألفاظِها، وأدواتِها، ورموزِها، بعاداتِها وتقاليدِها وعقائدِها))[43] حتى يتمَّ التوافقُ في الاستعمالِ عند استحضاره لمواقفَ حياتيَّةٍ أخرى مشابهةٍ للتجربةِ التي نتج عنها هذا المثلُ.

4 – صدق الناطق بالمثل: رَغم ما يحملُه المثلُ من خصائصَ أدخلتْهُ حيِّز الحجاجِ والإقناعِ؛ إلَّا أنَّ تمامَ العمليةِ الحجاجيَّةِ في هذا الصددِ مشروطٌ نجاحُها بعنصرِ الصدْقِ؛ لأنَّ صدقَ المتكلمِ يزيدُ من إمكانيَّةِ نجاحِ عمليَّةِ الحجاجِ، ولو نعتقدُ أنَّ للمتلقي الحريَّةَ في قَبولِ أو رفضِ رأيِ المتكلمِ مهما كان.

5 – التوافق بين مورد المثل والشيء الذي نستشهد له:

تُضرب الأمثالُ عادةً لتقريبِ المعنى للمتلقينَ واختصارِ الجهد والوقت في إيصالِ الفائدةِ، أو للتدليلِ لصالحِ رأيٍ أو فكرةٍ معينةٍ...الخ، وهذه القيمُ والأبعادُ التواصليَّةُ التي يُستحضرُ من أجلِها المثلُ لا يمكن أن تتحققَ ما لم تكن هنالك علاقةُ تشابهٍ وتوافقٍ بين موردِ المثل والموقفِ الهدفِ، وربما يعودُ حصولُ هذا التطابقِ إلى المتكلم نفسِه، وحسن توظيفِه للمثلِ في مختلَفِ الاستعمالاتِ اللغويَّةِ، فالمتكلمُ هو المتحكِّم في عمليَّة استحضار المثل وتوظيفِهِ.

مثال: قولهم : "زيتنا يبَسّسْ دقيقنا" يُضربُ هذا المثلُ للحثِّ على الزواجِ بينَ الأقاربِ، وتثبيتِ هذه العادةِ في المجتمعِ لما لها من محاسنَ تفيدُ الفردَ والجماعةَ، ولا يمكن استحضارُ هذا المثلِ في مواقفَ أخرى خارجةٍ عن هذا المقامِ؛ لأنَّ المثلَ يفقدُ قوَّتَه الإنجازيَّةَ عندما يفقِدُ حضورَه في المواقفِ والأبعادِ التي أُبدِعَ من أجلِها.

رابعا: حجاجية الآليات البلاغية في المثل الشعبي السوفي:

يرتكزُ الخطابُ الحجاجيُّ بالأساسِ على مجموعةٍ من الآلياتِ تمثُّلُ قوالبَ تُساعدُ المرسِلَ على تقْدِيمِ حُجَجِهِ في الهيكلِ الذي يناسبُ السياقَ، فتحقّقُ له السيطرةَ الذهنيَّةِ على المرسَلِ إليه بالتأثيرِ في معتقداتِه وجعلِه يُسلِّمُ بما يحمله خطابُه من أفكارٍ.[44]

إنَّ هذه الآلياتِ والأدواتِ تساعدُ وبشكلٍ مباشرٍ على تحقيقِ مبدأِ الحِجَاجِ وهدفِه الذي يتمثلُ في الإقناعِ، وقد حصر الآلياتِ البلاغيَّةَ الشهريُّ في مجموعاتٍ سنحاولُ معالجتَها بالتطبِيقِ على بعضِ الأمثالِ الشعبيةِ في منطقة وادي سوف.

1 – التفصيل بعد الإجمال: يلجأُ المتكلمُ إلى هذه الآليةِ عندما تحتاج حُجّتُه إلى تدعيمٍ حتى تزيدَ قوتها الحجاجيةَ، فيذكر في هذه الحالةِ ((حجّتَه كليًّا في أولِ مرةٍ، ثمَّ يعود إلى تفنيدها وتعدادِ أجزائِها إن كانت ذاتُ أجزاءٍ))[45]، ويمكنُ أن نمثِّل لهذه الآلية من خلال عرضِنا لبعض الأمثال السوفيَّة:

المثل 1: ((**"ادْبَارِةْ الفّار عن أهل الدّار: بِيعوا قُطْكم واشروه زريعة"**))[46]:

يُضرب هذا المثلُ لسوءِ الرأي، ولمن يَنصحُ صديقَه بما يضرُّه، ويعودُ عليه هو بالمنفعةِ، وفي هذا المثلِ عُرضتِ الحُجّةُ أولا، ثم تلاها مباشرة التفصيلُ، ففي بعض المواقفِ يكفي القولُ: ذْبارة الفأر (نصيحته)، يُفهمُ من ذلك أنه رأيٌ سيِّءٌ؛ ولكن في هذا المثلِ تَبِعَ الحُجّةَ تفصيلٌ؛ وهو عرض طبيعةِ الرأي الذي قدّمه الفأر لأهل الدار، وجاءَ هذا الاستعمالُ لتعزيزِ قوّةِ الحُجَّةِ التي يستحضرُها المتكلمُ في أول خطابِه.

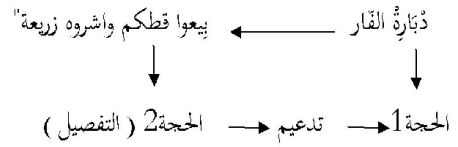

المثل 2: **"رْجَالْ اللّزَمْ؛ حُطْ ثَمْ تَلْقَى ثَمْ"**

يُضرب هذا المثلُ للرجالِ الذينَ يحفظونَ الأمانةَ، ويتضمّنُ المثل تفصيلٌ بعد التصريحِ بالحجّةِ مجملةً في بدايتِهِ؛ أما الحُجَّة الأولى فتمثلت في القولِ: **رجال اللزم** (رجال المواقف)، والحُجَّة الثانية في القولِ: **حُطْ ثَمْ تَلْقَى ثَمْ**؛ ويدلُّ على أمانةِ من تَسْتَأمِنُه أشْيَاءَك، وتحملُ هذه الحُجَّةُ التفصيلَ الذي يريدهُ المتكلمُ ليحافظَ على قوةِ الحجةِ الأولى.

ومن الأمثلة أيضا نذكر:

– هذي الدنيا ! اللّي كان إمدْ ولّى إشدْ: ويُضربُ هذا المثلُ تعجبا من الدنيا ولتغيُّرِ أحوالِ الناس فيها من الغنى إلى الفقرِ.

– الدنيا دوارة اليُومْ إلفُوقْ وغُدْوَة إلْتِحتْ: ويُضربُ هذا المثلُ أيضا لتغيُّرِ أحوالِ الناس في الدنيا وعدمِ ثباتِها.

2 – الاستعارة:

تُعتبر الاستعارةُ ((من الوسائلِ اللغويَّةِ التي يستغلُّها المتكلمُ للوصولِ إلى أهدافِه الحجاجيَّة؛ بل إنها من الوسائلِ التي يعتمدُها بشكلٍ كبيرٍ جدا))[47]؛ ذلك أنَّ لها فعاليةً كبيرةً في التخاطُب البشري، باعتمادها على المجازِ الذي يعتبرُ أكثرَ التعابيرِ نجاعةً في إيصالِ المعنى لذهنِ المتلقي، وربما القوةُ الحجاجيَّة للاستعارةِ تبرِّر حضورَها في كلِّ الفنونِ الأدبيَّةِ الشعبيةِ، ومن بينها الأمثالُ، وهذه محاولةٌ لعرضِ بعضِ الأمثلَةِ للاستعارةِ التي يعتمدُها المثلُ الشعبي السوفي.

المثل 1: "أنْسَ الهَمْ ينْسَاكْ"

يتضمّن هذا المثلُ استعارةً مكنيةً؛ شُبهَ فيها الهمُّ (الأسى والحزن) بالإنسانِ الذي حُذِف وتركِتْ أحدُ لوازمِه وهي: النسيانُ، ويظهرُ لنا البعد الحجاجيُّ لهذا المثلِ من خلالِ جعلِ النسيان من خصائصِ الهمِّ عن طريق الخيالِ، مما يزيدُ الخطابّ قوةً في حيِّزِ التأثيرِ؛ لأنَّ هذا التوظيفَ البيانيَّ له قيمةُ تواصليَّةُ تساعدُ على تسهيلِ عمليةِ التلقي والإدراكِ لدى المرسَلِ إليه.

المثل 2: "الحَارِص عن الأمَانَة واكِلْها"

يتضمن هذا المثلُ تعبيرا استعاريا يحملُ تحت طيَّاتِه مقصدَ المتكلمِ من هذا التوظيفِ؛ وهو ذمُّ الشّخصِ الذي يطلُب المسؤوليَّة والأمانَةَ؛ لأن طالبَها حتما سيضيِّعُها لعِظِم شأنها، وهنا عرض المتكلِّمُ الأمانةَ في صورةِ شيءٍ ملموسٍ يُؤكلُ، وهو ما يُعطي انطباعا واضحا لمقصدِ المتكلمِ في ذهنِ المتلقي.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا نجد:

– "الخبزة هاربة والناس تجري وراها": يضربُ هذا المثل لصعوبةِ تحصيلِ الرزقِ.

3 – التمثيل:

يرتكز المتكلمُ على آلية التمثيلِ لتسهيلِ عمليَّةِ إدراكِ المتلقي لمعاني خطابِه، وإقناعِه بما يحملُه من مقاصدَ؛ وذلك ((عن طريق عقدِ الصِّلة بين صورتينِ، ليتمكّنَ المرسِلُ من الاحتجاجِ وبيانِ حججهِ))[48]، ويمكن أن نمثِّل لهذه الآليةِ من التراثِ الشعبي لمنطقةِ وادي سوفٍ من خلال الأمثالِ الآتية:

المثل 1: ((**"تخاف المرا من الشيب خوف النعجة من الذيب"**))[49]:

يُضربُ هذا المثلُ لبيانِ خوف المرأةِ من الشيبِ وعدمِ قبولِها لهذه الحقيقةِ، ولكي يصوِّرَ المتكلمُ السوفيُّ خوفَ المرأةِ بالشكلِ الذي يُثبتُ هذه الظاهرةَ عند المتلقي ارتكزَ المتكلمُ على آلية التمثيلِ؛ فعقدَ الصلةَ بين صورةِ خوفِ المرأةِ من الشيبِ، وصورةِ خوفِ الشاة من الذئبِ.

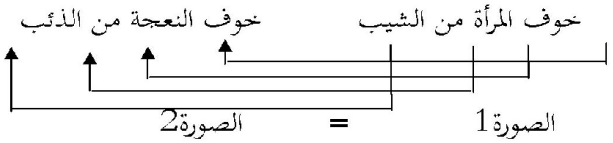

المثل 2: **"إمْوَدَّع الشَحَمَة للقُطْ"**

ويُضرب هذا المثلُ في التحذيرِ من الغادرِ بالأمانةِ عن طريقِ التمثيلِ، ومن خلالِه عُقدَتِ الصلَةُ – عن طريق التشبيه – بين من أودعَ وضمّنَ أمانته لسارقِها، وبينَ من أودعِ قِطعةَ شحمٍ للقطِّ؛ إلَّا أنَّ الصورةَ الأولى في غالِبِ الاستعمالاتِ تكون ضمنيَّةً يُدركها المتلقي مباشرةً خلالَ عرضِ الصورة الثانيةِ، أو يُصرّحُ بها في الخطاب ليغدوَ القول:

إمْوَدَعْ الأمانة لسارقها أو لفلان ← إمْوَدَع الشحمة للقط

الصورة1 = الصورة2

ومن خلالِ هذا المثلِ يكونُ المتكلمُ قد عزّزَ حجّتَهُ عن طريقِ ربطها بصورة تزيدُ في قوتِها، لترسيخِ مقصدِه في ذهنِ المتلقي حتى يقتنِعَ به.

4 – التشبيه: يُعتبر التشبيهُ من الآلياتِ الحجاجيَّةِ المستعملةِ بكثرةٍ في التداولِ الكلامي، وتظهرُ قوةُ التشبيهِ الحجاجيَّةِ والبلاغيَّةِ في: ((التماسِ شبهٍ للشيءِ في غيرِ جنسِه وشكلِه))[50] فهو بذلك يؤثر في نفسِ السامعِ، ويرسِّخُ في ذهنِه صورَةً مبالغةً للأمرِ الذي يحاججهُ فيه، واعتمادُ المثلِ

الشعبي بالوادي على هذه الآليةِ بشكلٍ واسعٍ تزيدُ من فعاليةِ حضورِهِ في الواقعِ اللغوي في هذه المنطقةِ، ويمكن أن نمثِّل له بـ:

المثل 1: **"قَلْبَه قَدْ قَلب جَمل"**

يُضربُ هذا المثلُ ((للصبرِ والتحملِ والجلدِ))[51]، وهذا المثلُ كثيرُ الاستعمالِ في منطقة وادي سوف، ربما لأنَّه يتوافَق مع طبيعةِ الفردِ السوفي المتحدِّي لصعوبةِ الحياة الصحراويّةِ، فيُشبَّه صبر الفردِ المتحمِّل للصعابِ، بصبرِ الجملِ الذي لا تثنيهِ قسوةُ الطبيعةِ حرَّها وبردَها، فيُقال قلبه مثل قلب الجمل؛ أي في التحمُّل والجلد.

المثل 2: **"كِي السَرْدُوك يِعْرِف لَوْقَاتْ وما يصَلِيشْ"**

يُضربُ هذا المثلُ للمرءِ الذي يعرفُ ما عليهِ من واجباتٍ ولا يُؤديها، فشُبّه بالديكِ الذي يعرفُ أوقاتَ الصلاةِ ولا يصلي، وهذه الدقةُ في التشبيهِ تجعل من هذا المثلِ الحُجَّةَ القويَّة التي يستعملُها المتكلمُ ليُقنعَ المتلقي بما يحملُه خطابُه من مقاصدَ، وهذا المثل يُضرب تداوليا للمرءِ المضيِّع واجباتِه حتى يُدركَ خطأَه ليقفَ عنده.

ومن الأمثال أيضا التي تحمل التشبيه نذكر:

- "إذا كان صاحبك عسل ما تَلَحْسَاشْ إلكُلْ": يضرب هذا المثلُ لمن يستغل طيبة أصدقائِه.
- كي الحِرْبايَة كُل مَرَّة في لَون: ويُضربُ هذا المثلُ لكثرةِ التقلُّبِ وعدمِ الثباتِ في الرَّأي.

5 – البديع: إنّ دور الألوان البديعيةِ لا يقف عند الوظيفة الشكلية للغة فحسْبُ، وإنما يتعالى عملُها إلى أن تغدوَ أحدَ الآليات الحجاجيةِ التي تُستحضرُ في الخطاب بهدف التأثير والإقناعِ، والأمثالُ الشعبيةُ جميعُها تعتمدُ البديعَ بشكلٍ كبيرٍ لما له من أدوارٍ تواصليةٍ، وهناك أدوات كثيرة وآليات متعدّدةٌ نذكر منها:

أ – المقابلة : يجنحُ المتكلمُ أحيانا في خطاباتِه إلى توظيفِ المقابلاتِ عمدا منه لزيادةِ الإفهامِ والإقناعِ، حيث يجمع فيها ((بين أمرين متوافقين أو أكثرَ، وبين ضدّيهِما))[52] ويكمن تأثيرُ هذه الآلياتِ في اعتمادِها على مبدأ التضادِ الحقيقيِّ؛ فكما يُقال: تُعرف الأشياءُ بأضدادِها، وهو ما يتَّخذُه المتكلِّمُ حجّةً له ليبُثَ مقاصدَه في ذهنِ المتلقي، ويمكنُ أن نمثّلَ لهذه الآليةِ بالأمثلة الآتية:

المثل 1: (("**تَبّعْ أهل الْبِرْ: إذا ما دَلّوكْ عَن خِير، نُهُوكْ عن شَرْ**"))[53]

يُضربُ هذا المثلُ لاتباعِ أهلِ البرِّ (أهلِ الخيرِ) والاقتداءِ بهم، وأنَّ طريقَهم لا ضَرَرَ فيه، وفُصِّلَت هذه الحقيقةُ في المثلِ عن طريق المقابلةِ، وهنا تمت مقابلةُ أمرِهم لاتباع الخيرِ، بنهيهِم عن اتباعِ الشرِّ؛ وهو ما يجعلُ متلقي هذا المثلِ يقفِ أمام أربعةِ أمورٍ متضادةٍ، فيُجذَبُ إلى قولِ المرسِل ويقتنعُ بمقصدِه.

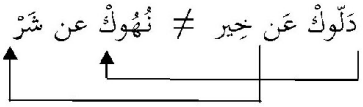

المثل 2: **تبّع الرَّايْ اللّي إبَكِيكْ وما تَبّعِشْ الرّايْ اللّي إضَحْكَكْ"**

يُضربُ هذا المثلُ للأخذِ بالرأي النافعِ مهما كانت عواقبُه، وأن الرأي الذي لا تشتهِيهِ النفسُ كثيرا ما يكونُ هو الرأيَ الصائبَ، حتى قيلَ: اتبِعِ الرأيَ الذي يبكِيك ولا تتبع الرأي الذي يضحكك، وهي مقابلةٌ مفادُها إقناعُ المتلقي باتباع الرأي الصائبِ.

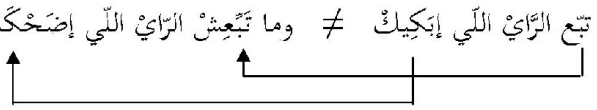

ب– الطباق: يستعملُ المتكلم الثنائيات للإقناعِ، عن طريق الطباقِ بـ((الجمع بين متضادّين))[54] في الجملةِ؛ وهذا النوع البديعيُّ يُعتبرُ من الآلياتِ البلاغيةِ الأكثرِ إقناعا لما فيه ((من التلاؤم بينه وبين تداعي الأفكار في الأذهان))،[55] ويمكن أن نمثل لهذه الآلية بالأمثال الآتية:

المثل 1: "**التجارة بِيرْ رِبْح وبِيرْ إخْسارِة**":

يُضرب هذا المثلُ في التجارةِ، ويستعملُه التُجارُ بكثرةٍ أثناءَ عرضِهم مبيعاتِهم للمشترينَ، فيلجأُ التاجرُ في التحاورِ التجاري لهذا المثلِ ليثبتَ للمشتري أنَّه يبيعُ سلعَه بالخسارة أو ما يقاربها، حتى قيل على سبيل التشبيهِ: التجارة بئر ربحٍ وبئر خسارةٍ، وقد ارتكزَ هذا المثلُ في عرضِ مضمونِه على الطباقِ حيث جمع بين ضدَّيْنِ: الربحِ والخسارةِ، وربما كان استخدامُ الطباقِ هنا ضروريا لإثباتِ مقصدِ المتكلم، فإذا كان مقصدُ المتكلِّم من هذا المثّلِ إظهارَ انعدامِ ربحِه للمشتري، فإنّ التصريح بالخسارةِ دونَ الربحِ قد يجعلُ المتلقي لا يُذعنُ إلى ما يصبو إليه، بينما التصريحُ بالصورتينِ؛ الربحِ والخسارةِ، يجعلُ مقصدَه أكثرَ قَبولا لدى المتلقي.

المثل 2: "هذه الدنيا ! اللّي كان إمدْ ولّى إشدْ"

يُضربُ هذا المثلُ تعجبا من الدنيا ولتغيُّر أحوال الناس فيها، بين الأفضلِ والأسوأ، وبين الفقر والغنى، حتى قيل: (اللّي كان إمد ولّى إشد) أي: الذي كان يتصدَّقُ أصبحَ متسوِّلا، وقد ساعدَ الطباقُ في عرضِ حقيقةِ تقلبِ الدنيا وتغيّرِها، حيث جمع بين الضدَّينِ (إمد ≠ إشد / العطاء ≠ الأخذ) وهو ما يمكنُ أن نستنتجَه من تغيراتٍ شتى تلحق بالإنسان بين الخير والشرِ، الراحة والشقاءِ .....إلخ.

ج – الجناس:

قد يحتاجُ المتكلمُ في إرسال مقاصدِه إلى استخدامِ هذه الآليةِ بذكرِ اللَّفظِ في موضعينِ؛ حيث يحملُ اللفظُ الأولُ معنا مغايرا لما يحملُه اللفظُ الثاني، والهدفُ من هذا التوظيفِ الإقناعُ والتأثيرُ في المستمعينَ، ويمكن أن نمثل لآلية الجناس من خلال الأمثال الآتية:

المثل 1: "كُلّ قُصَّة تِحتها قِصَّة".

يُضربُ هذا المثلُ لمن يشتكي مشاكِلَ الحياةِ ومصائبِها، وللذي يعتقدُ أنَّه الوحيدُ من بينِ الناسِ له مصائبُ ومشاكلُ كثيرةً، فيُستعملُ تداوليا لتفنيدِ حقيقةِ الاعتقادِ السابقِ، ويُعزِّزُ في نفس المتلقي حقيقةَ أنَّ لكلِّ إنسانٍ مشاكلَ تلاحقُه في حياتِه، وقد يساعدُ الجناسُ الذي يتخلَّلُه المثلُ في بثِّ هذه الحقيقةِ وترسيخِها في ذهنِ المتلقي؛ وذلكَ باستمالتِه للإصغاءِ؛ وهو ما يحقِّقه التضادُ بين لفظتينِ متماثلتينِ في الشكلِ.

فاللفظةُ الأولى: قُصَّة: للإشارةِ إلى الإنسانِ، واللفظة الثانيةُ: قِصَّة: أي همومٌ ومشاكلُ مخفيةٌ؛ إذن فتماثلُ اللفظتينِ شكلا واختلافهُما في المعنى يُشكّلُ بُعدا حجاجيًّا ووسيلةً للإقناعِ، وذلك لما يُحدثُه هذا التضادُ من تشوّفٍ للنفسِ وإذعانٍ للذهنِ.

المثل: 2: "الجار قبل الدار".

يُضربُ المثلُ للترغيبِ في اختيارِ الجارِ الصالح قبل شراءِ الدارِ[56]، لأنَّ حُسنَ الجوارِ يضمنُ للفرد محاسنَ كثيرة في الدنيا والآخرة، ويحملُ هذا المثلُ آليةَ الجناسِ من خلالِ اللفظتينِ (الجار – الدار)، ووُظّفَت في المثلِ لفظةُ الدار دونَ غيرِها من الألفاظِ التي ترادفُها مثل: الحُوش، المسكن، رَغم أنهما أكثرُ استعمالا في التداول اللغوي عند المجتمعِ السوفي، لأنَّ مبدعَ المثلِ يريد أن يحقِّقَ

التماثُلَ والتضادَّ في جملةِ المثلِ، والتناغمَ الموسيقيَّ التي تحدثُه هذه الآليةُ في النفسِ، حتى يصلَ إلى درجةِ الإقناعِ.

خاتمة:

نستخلصُ من خلالِ ما سبق ما يلي:

1 – يشغل المثلُ الشعبيّ في التداولِ اللغويِّ بين أفرادِ المجتمعِ بمنطقةِ وادي سوف مكانةً رفيعةً نظرا لما يتميزُ به هذا الفنّ من خصائصَ أهلتهُ لبلوغِ هذه الدرجة العليا، فهو المرآةُ التي تعكسُ فلسفةَ التواصلِ اللغويِّ لدى هذه الفئة، والأداةُ التي من خلالِها تحاكُ تجارب حية للفردِ والجماعةِ في قالبٍ لغويٍّ ثريٍّ مبينٍ.

2 – إنَّ الوظيفةَ الأساسيَّةَ للمثلِ الشعبيِّ السوفيِّ هي الحجاجُ، والهدفُ الأسمى من توظيفِ هذا الفنِّ في مختلفِ التفاعلاتِ اللغويَّةِ هو الإقناعُ والتأثيرُ وفرضُ الآراءِ والأفكار.

3 – يزخرُ المثلُ الشعبيُّ السوفي بمختلفِ الألوانِ البلاغيَّةِ التي تعطي الخطابَ جمالا، وإقبالا لدى المتلقين، وذلك من خلالِ بثِّ الأفكارِ والحقائق عن طريق المجازِ والإيجازِ والبديعِ، مما يزيد في درجةِ القوَّةِ الانجازيَّةِ للمثلِ في التداولِ اللغويِّ.

4 – إنَّ المزايا التي تُقدمها هذه الأساليب البلاغيَّة في عمليَّةِ التواصلِ اللغويِّ الشعبيِّ هي بالدرجةِ الأولى روافدُ حجاجيَّةٌ تساعدُ في إرسالِ معتقداتِ المتكلِّمينَ وتزرعُ نوعا من القَبولِ والإقناعِ في نفوسِ المخاطَبينَ؛ لذلك نجدُ أنَّ جُلَ الأمثالَ الشعبيَّة السوفيَّة تعتمدُ في بنائِها على المجازِ والبديعِ، بل إنَّ الأمثالَ التي تعتمدُ هذه الأساليبُ في الحقيقةِ هي الأكثر تداولا من غيرِها في المجتمعِ السوفيِّ، والأقوى من حيثُ الإنجازِ والتأثيرِ الكلامي.

هوامش:

[1] رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو, مجلة عالم الفكر, المجلس الوطني للثقافة والفنون (الكويت), العدد 1, المجلد 34, 2005م, ص 211.

[2] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة, تح: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر (القاهرة), دط, 1979م, ج2, ص30.

[3] ابن منظور: لسان العرب, دار صادر (بيروت), ط3, 1993م, ج 2, ص 228.

[4] الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت (الكويت), دط, 1969م, ج 5, ص460.

[5] الجاحظ, البيان والتبيين, تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي(القاهرة), ط7, 1998م, ج1, ص88.

[6] المرجع نفسه, ج1, ص ص 115 - 116.

[7] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية), دار الكتاب الجديد (بيروت), ط1, 2004م, ص 449.

[8] ابن وهب الكاتب, البرهان في وجوه البيان, تح جفني محمد شرف, مطبعة الرسالة (مصر), دط, دس, ص 150.

[9] المرجع نفسه, ص 176.

[10] المرجع نفسه, ص ص 188 - 192.

[11] عمر أوكان, مقدمة في البلاغة العربية القديمة, مجلة فكر ونقد – المغرب, العدد 25, 12 جانفي 2000م, رقم 09, الموقع الإلكتروني: http://www.aljabriabed.net/n25_09ucan.(2).htm .

[12] السكاكي: مفتاح العلوم, تح: نعيم زرزور, دار الكتب العلمية, بيروت, ط2, 1987م, ص 168.

[13] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, المركز الثقافي العربي (بيروت), ط1, 1998م, ص 313.

[14] أمال يوسف المغامسي, الحِجَاج في الحديث النبوي (دراسة تداولية), الدار المتوسطة للنشر (تونس), ط1, 2016م, ص 59.

[15] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين, تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, ج8, ص 228.

[16] ابن منظور: لسان العرب, ج 11, ص 610.

[17] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة, ج 5, ص 296.

[18] الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين (بيروت), ط4, 1987 م, ج 5, ص 1816.

[19] سورة الفتح: جزء من الآية: 29.

[20] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, تح: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية (بيروت), ط1, 1422هـ, ج 5, ص 142.

[21] سورة الرعد: جزء من الآية 56.

[22] الأزهري: تهذيب اللغة, تح: محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي (بيروت), ط1, 2001م, ج15, ص71.

[23] سورة الزخرف: جزء من الآية: 56.

[24] الأزهري: تهذيب اللغة, ج 15, ص 71.

[25] الحسن اليوسي: زهر الأكم في الأمثال والحكم, تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر, الشركة الجديدة, دار الثقافة (الدار البيضاء – المغرب), ط1، 1981م, ج1, ص 20.

[26] الشيباني: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور, تح: مصطفى جواد, مطبعة المجمع العلمي, دط, 1375هـ, ص 16

[27] الحسن الدين اليوسي: زهر الأكم في الأمثال والحكم, ج1, ص ص 20, 21.

[28] المرجع نفسه, ج1, ص 21.

[29] ابن أبي الحديد: الفلك الدائر على المثل السائر, تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (الفجالة, القاهرة), ج 4, ص 53 .

[30] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة, ج 3, ص ص 190, 191.

[31] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين, ج1, ص 263.

[32] أحمد زغب: الأدب الشعبي الدرس والتطبيق, مطبعة سخري (الوادي, الجزائر), ط2, 2012م, ص 11.

[33] صالح زيادنة: موسوعة الأمثال الشعبية, دار الهدى, ط1, 2014م, ص 7.

[34] أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة), دط, 1953, ص69.

[35] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي, دار نهضة مصر (القاهرة), ص 140. نقلا عن: Andre Jolles: Einfache Formen, S, 150.

[36] يُنظر: بن علي محمد الصالح: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية, مطبعة سخري (الوادي, الجزائر), ط1, 2012م, ص21.

[37] عبد الكريم عيد الحشاش: الأسرة في المثل الشعبي الفلسطيني والعربي, المطبعة العلمية (فلسطين), ط1, 1988, ص4.

[38] حسين كمال الدين: دراسات في الأدب الشعبي, كلية رياض الأطفال, جامعة القاهرة (مصر), دط, 2001م, ص 157.

[39] المرجع نفسه, ص 158.

[40] أحمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة, عالم الكتب (بيروت) (القاهرة), ط2, 1967م, ص ص 34, 35.

[41] حسين كمال الدين: دراسات في الأدب الشعبي, ص 158.

[42] بن علي, محمد الصالح: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية, ص 48.

[43] حسين كمال الدين: دراسات في الأدب الشعبي, ص 158..

[44] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب, ص ص 476, 477.

[45] المرجع نفسه, ص 494.

[46] بن علي محمد الصالح: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية, ص 67.

[47] أبو بكر العزاوي: نحو مقاربة حجاجية للاستعارة, مجلة المناظرة (المغرب), العدد4, 1991م, ص 81.

[48] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب, ص 497.

[49] بن علي, محمد الصالح: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية, ص 46.

[50] عبد العزيز عتيق: علم البيان, دار النهضة العربية (بيروت), دط, 1982م, ص126.

[51] بن علي محمد الصالح: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية, ص 114.

[52] السكاكي: مفتاح العلوم, تح: نعيم زرزور, ص 424.

[53] بن علي محمد الصالح: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية, ص 46.

[54] بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح, تح: عبد الحميد هنداوي, المكتبة العصرية للطباعة والنشر (بيروت)، ط1, 2003 م, ج 2, ص 225.

[55] عبد الرحمن الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, دار القلم (دمشق)، الدار الشامية (بيروت), ط1، 1996 م ج2, ص 378.

[56] يُنظر: بن علي محمد الصالح: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية, ص 50.